المباحث القرآنية في كتاب محمد والقرآن لرودي بارت-دراسة نقدية-

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

تاريخ الاستلام: ١٢/ ١١/ ٢٠٢٥ الكلمات المفتاحية:
رودي بارت ، محمد والقرآن ، المستشرقين، دراسة نقدية
تاريخ القبول: ١٢/ ١٢/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر: ١/ ٤/ ٢٠٢٦
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v1i10.135

ملخص البحث:

أظهرت الدراسة أنّ رودي بارت – على الرغم من دقّته الأكاديمية وسعة اطلاعه – لم يخرج في جوهر رؤيته عن الإطار العام للفكر الاستشراقي التقليدي الذي يسعى إلى تفسير الظاهرة الإسلامية من منظور تاريخي مادي. فقد حاول أن يُخضع النصّ القرآني لقوانين التطور الثقافي والاجتماعي، متغافلًا عن طبيعته الإلهية ووظيفته الهداية. كما أنّ طريقته في العرض كثيرًا ما جمعت بين التحليل العلمي والتلميح الخفي، إذ يقدّم المسلّمات ثم يتسلل عبرها إلى إثارة الشكوك في مصدرية القرآن ووحيه، دون تقديم أدلة علمية كافية.

لقد كشف البحث من خلال تتبّع كتابه «محمد والقرآن» عن جملة من التحريفات المنهجية والمغالطات الفكرية، أبرزها إغفاله لأسباب النزول، واعتماده على ظاهر النص دون الرجوع إلى التفاسير المعتبرة، فضلًا عن تأثره الشديد بالمناهج النقدية الغربية التي ترى الدين ظاهرة بشرية قابلة للتفسير التاريخي. ومع ذلك، لا يمكن إنكار بعض ملامح الإنصاف لديه في وصفه لشخصية النبي محمد(ص)، حيث أقرّ بعظمته الدينية والأخلاقية، لكنه لم يلتزم بموضوعيته عند تفسير النصّ القرآني نفسه.

وتخلص الدراسة إلى أنّ مشروع بارت في مجمله يمثل امتدادًا للمنهج الاستشراقي الذي يسعى لتقويض المصدر الإلهي للوحي عبر تسريب الشكوك من خلال التحليل الظاهري للنصوص. كما تؤكد النتائج أنّ القصص القرآني الذي عدّه بارت مقتبسًا من التوراة والإنجيل، هو في حقيقته تصحيح إلهي للروايات السابقة، وصياغة ربانية لهدف الهداية والتربية، لا للتأريخ والسرد. ومن هنا تتبيّن القيمة الكبرى للمنهج القرآني في تقديم رؤية متكاملة للإنسان والوجود، تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتبقى شاهدًا على صدق الوحي وخلود الرسالة.

المباحث القرآنية في كتاب محمد والقرآن لرودي بارت-دراسة نقدية-

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

Qur'anic Studies in Rudi Paret's "Muhammad and the Qur'an" – A Critical Study

Mohamed Hassoun Abdel Zahra/ Karbala University/College of Islamic Sciences

Keywords:
Rudi Paret, Muhammad and the Qur'an, Orientalists, Critical Study

Abstract

The study showed that Rudi Barth – despite his academic rigor and broad knowledge – did not deviate in the essence of his vision from the general framework of traditional Orientalist thought, which seeks to explain the Islamic phenomenon from a historical-material perspective. He attempted to subject the Quranic text to the laws of cultural and social evolution, disregarding its divine nature and its guiding function. Furthermore, his approach often combined scientific analysis with subtle insinuation, presenting established facts and then subtly casting doubt on the Quran's source and revelation without providing sufficient scientific evidence. Research through tracing his book "Muhammad and the Qur'an" revealed a number of methodological distortions and intellectual fallacies, most notably his neglect of the reasons for revelation, his reliance on the apparent meaning of the text without referring to the authoritative interpretations, as well as his strong influence by Western critical approaches that see religion as a human phenomenon subject to historical interpretation.

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

مقدمة:

يُعَدّ الاستشراق من أبرز الحقول الفكرية التي أثّرت في دراسة الإسلام والقرآن الكريم في العصر الحديث، إذ شكّل إطارًا حيويًا لتقاطع المناهج الغربية مع التراث الإسلامي. ولذلك تباينت مقاربات المستشرقين بين جهود علمية جادة تسعى إلى الفهم الموضوعي، واتجاهات فلسفية وضعية تحاول استبعاد البعد الغيبي من تفسير الظواهر الدينية. وفي طليعة هذه الدراسات يبرز المستشرق الألماني رودي بارت، لا سيّما من خلال مؤلفه «محمد والقرآن: تاريخ النبي العربي ودعوته»، الذي اتخذ المنهج التاريخي اللغوي المقارن محورًا لقراءة السيرة والقرآن، وحاول من خلاله إرجاع ظاهرة الوحي إلى مؤثرات بشرية وثقافية سابقة.

إن هذا التوجه لدى بارت أثار ـ بحسب ما سنعرض ـ قضايا منهجية ومعرفية جوهرية: فمحاولته تفسير القصص القرآني تفسيرًا تاريخيًا محضًا، وادعاؤه أن نصّ القرآن ينعكس بصورة أساسية عن بيئة وثقافات العرب وما قبلهم، يمثل خروجًا واضحًا عن الرؤية القرآنية التي تؤكّد وظيفة القصص كخطاب هادٍ واعتباري، وعن تصور الوحي كنص إلهي مستقلّ عن الانعكاسات الثقافية الضيقة. لذلك تتطلّب دراسة أطروحات بارت نقدًا معمّقًا يكشف أصول الفرضيات التي انطلق منها، ويفحص مدى ملاءمتها لمقاييس البحث العلمي في موضوع الوحي والقرآن.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة من حاجة الساحة العلمية العربية إلى معالجة نقدية مركّزة لمقولات نماذج استشراقية مؤثرة؛ إذ:

١. تكشف الدراسة عن الأسس الفكرية والمنهجية التي بنى عليها بارت قراءته للقرآن، وتبيّن مواطن التحيّز والضعف في استدلالاته.

٢. تتناول بالتحليل جانبًا لم يُبحث بعمق في الأدبيات العربية، وهو موقف بارت من القصص القرآني وتأويله التاريخي.

٣. تسهم في ترسيخ الرؤية القرآنية الأصيلة التي تفرض على الباحثين أن يأخذوا النصّ كمرجعية أساسية، وتؤكد استقلالية الوحي عن مجرد الانعكاسات الثقافية.

٤. يُسهم الموضوع منهجيًا في المقارنة بين القراءة الوضعية والقراءة الإيمانية، ويضيف بعدًا تحليليًا عند مقاربة مدرسة أهل البيت (المدرسة الإمامية) كمرجعية تفسيرية تكمل نقد الفرضيات الاستشراقية.

أسباب اختيار الموضوع

١. كونه يجمع بين بُعد تاريخي ومنهجي ونظري، ويتيح مجالًا خصبًا لتقويم فرضيات مؤثرة في الخطاب الأكاديمي عن القرآن والسيرة.

٢. يسمح بتقديم نقد علمي يثري النقاش المعاصر حول حدود المنهج التاريخي المقارن في دراسة الظواهر الدينية.

المنهج المتّبع: يعتمد البحث المنهج النقدي حصراً، كإطار بحثي محوري ومتماسك مع غاية الدراسة.

وذلك عبر:

١. تفكيك البنى المنهجية لقراءة بارت، وكشف مواطن التحيّز والافتقار إلى الموضوعية في تطبيقاته للمنهج التاريخي المقارن.

٢.المقارنة النقدية بين استنتاجات بارت والنص القرآني ذاته، مع الاستعانة بمصادر المدرسة الإمامية لعرض رؤية تفسيرية بديلة تكشف مدى صلاحية أو خلل الفرضيات الاستشراقية.

٣.النقد الداخلي والخارجي: فالنقد الداخلي يقيّم التماسك المنطقي والأدلة داخل موقف بارت نفسه، بينما النقد الخارجي يوازنه بالمعايير القرآنية والمنهجية الإسلامية الأصيلة.

ولا يكتفي المنهج النقدي بالوصف أو التلخيص؛ بل يهدف إلى تمحيص النتائج وإظهار ما إذا كانت الأدلة والتحليلات التي قدمها بارت تقف على أسس علمية راسخة أم على افتراضات قابلة للنقد والإستبدال.

الدراسات السابقة

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

في حدود ما اطلعت عليه من دراسات تناولت الاستشراق عامًّا وكتابات رودي بارت خاصّةً، كانت في دراسات تحليلية دون نقد منهجي معمّق أو دون ربط نتائجها بالمرجعية القرآنية والإمامية. ومن بين الدراسات ذات الصلة المباشرة نذكرها بصورة خاصة:

مصطفى عبد الستار، «القرآن في كتابات رودي بارت – كتاب محمد والقرآن أنموذجًا: دراسة تحليلية»: تُعد هذه الدراسة من أهم المداخل العربية إلى فكر بارت، إذ قدمت تحليلًا للهيكل العام لمؤلفه ومضامينه المركزية. ومع ذلك، فقد اقتصرت إلى حدٍّ كبير على العرض والتحليل البنيوي ولم تمتد إلى نقدٍ منهجيٍّ معمّق يقيّم صحة الفرضيات أو يقارنها برؤية تفسيرية إيمانية أو بمناهج مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وبناءً على ذلك، تأتي هذه الدراسة لتكمل المساحة البحثية الناقصة عبر تطبيق نقد علمي محكّم على مباحث بارت القرآنية، مع ربط مباشر بين مقولاته والنصّ القرآني ومقارنتها برؤى التفسير الإمامي، وذلك لإظهار نقاط القوّة والضعف في القراءة الاستشراقية وتقديم بدائل منهجية مستندة إلى المرجع القرآني.

المبحث الأول: سيرته ونشاطاته

يُعدّ رودي بارت واحدًا من أبرز المستشرقين الألمان الذين تركوا بصمة واضحة في ميدان الدراسات القرآنية والإسلامية الحديثة، إذ جمع بين الدقّة الأكاديمية والرؤية التحليلية المنفتحة على التراث الإسلامي من جهة، وعلى الفكر الغربي من جهة أخرى. وقد شكّلت شخصيته العلمية ومؤلفاته – ولا سيّما كتابه محمد والقرآن – أحد المنعطفات المهمّة في مسار الاستشراق الألماني في القرن العشرين، لما اتسم به من سعيٍ إلى فهم النصّ القرآني في سياقه التاريخي واللغوي بعيدًا عن التحيّزات العقائدية التي سادت لدى كثير من معاصريه.

ولأجل الوقوف على ملامح هذه الشخصية وأثرها العلمي، يتناول هذا المبحث سيرته ومسيرته الأكاديمية، ونشاطاته ونتاجاته الفكرية، وأبرز أساتذته الذين أسهموا في تكوينه العلمي وصقل منهجه في دراسة الإسلام والقرآن الكريم. فمن خلال تتبّع هذه المحاور يمكن تلمّس طبيعة تكوين

رودي بارت المعرفي، واتجاهه المنهجي في فهم الإسلام، وموقعه ضمن خريطة المستشرقين الألمان الذين سعوا إلى دراسة النص القرآني دراسة علمية موضوعية.

المطلب الأول: سيرته العلمية

مُستشرق الماني ، ترجم القرآن الى الألمانية ، وُلِد في الثالث من أبريل سنة ١٩٠١ بجنوب ألمانيا في أسرة يَكثُر فيها القساوسة المسيحيون [١]. ومن أهم محطات حياته :

المحطة الأولى : دخل جامعة توبنجن ودرس اللغات السامية والعربية منها خاصة إضافة الى اللغة التركية والفارسية .

المحطة الثانية : حصل على الدكتوراه سنة ١٩٢٤ م عن موضوع اطروحته التي حملت عنوان (القصة الشعبية –سيف بن ذي يزن)

المحطة الثالثة : حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة سنة ١٩٢٦ م فتمّ تعيينه مدرسًا مساعدًا في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنجن .

المحطة الرابعة : في عام ١٩٤١ م شارك في الخدمة العسكرية في جيش رومل * ونتيجة لمعرفته بالعربية عَمِل كمترجم فيها وبعد فشل حملة روميل وقع في الأسر سنة ١٩٤٢م وبقي في الأسر الى سنة ١٩٤٦ م .

المحطة الخامسة :

عاد الى التدريس سنة ١٩٥١ م وتم تعيينه أستاذا لمادة (الساميات والأسلاميات) في جامعة توبنجن . وبقي فيها حتى أُحيل الى التقاعد سنة ١٩٦٨ م

المحطة السادسة :

توفي رودي بارت في ٣١ يناير سنة ١٩٨٣ م أثر مرض قصير المدة

[١] موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣، ١٩٩٣م ،٦٢ .

*رومل : المشير إرفين روميل أحد أمهر القادة في حرب الصحراء حتى أنه لقب بثعلب الصحراء ، انتحر بعد أن اجبره هتلر على ذلك . ينظر : المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، راغب السرجاني، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ،ط١،القاهرة ، ٢٠١١م، ٧٢٨ .

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

المطلب الثاني: نشاطاته العلمية ونتاجاته

أولًا : أبرز محطات نشاطاته :

١. له زيارة مؤثِرة في نفسه يذكرها رودي بارت إذ يقول : (في صيف عام ١٩٣٠م أتيحت لي الفرصة بزيارة تيودور نولدكه أستاذ الاستشراق الجليل الذي حظي بتقدير عالمي في مادته. كانت هذه الزيارة مؤثرة في نفس الزائر الذي لم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره بعد، والذي لم يكن قد بدأ — إلا منذ قليل — في توسيع أفق علمه وتخصصه، وتمكنت من خلال الزيارة من التناقش معه في أمور العلم) [١] ونتيجة لتأثره به قيل فيه بأنه وريث الاتجاه العلمي الذي سار عليه نولدكه كما يذكر ذلك مراد هوفمان [٢] .

٢. يُعد رودي بارت أحد أركان الدراسات الإسلامية ليس في المانيا فحسب بل في العالم أيضًا ، وهو المُشرف على القسم الإسلامي في دار الكتب الوطنية بمدينة توبنجن التي تضم مليون ونصف كتاب في مختلف اللغات العالمية .

٣. له نشاطات واسعة أخرى كإالقاء المحاضرات العامة، والأحاديث في الإذاعة .

٤. قام بإعداد ترجمة للقرآن بعنوان (Der Korran) ونتيجة لعلاقاته بين المسلمين في المانيا وفي خارجها ، خصوصًا في ايران قامت الحوزة العلمية الشيعية في قم بطباعة ترجمته للقرآن الكريم وقامت السفارة الإيرانية في أوربا بإهداء نسخ منها الى كبار الزائرين الأوربيين . [٣]

٥. من الآراء المنصفة له للإسلام يقول بارت : (كان العرب يعيشون منذُ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة ، والتي سميت نسبة اليهم كانوا يعثون فيها فسادًا حتى أتى اليهم محمدًا

[١] الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، رودي بارت ، ترجمة مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١، ٢٠١١ م ،١١ .

[٢] الطريق الى مكة ، مراد هوفمان ،دار الشروق ،ط١ ، القاهرة، ١٩٩٨م، ١٢١ .

[٣] موسوعة المستشرقين ، ٦٣

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

ودعاهم الى الايمان بإله واحد خالق بارئ ، وجمعهم في كيان واحد متجانس ، فانطلقت نغمات آيات القرآن وسوره لأول مرة في مكة...) [1]

[1] الدراسات العربية والإسلامية ، ٢٣ .

ثانيًا: نتاجه العلمي :

له العديد من الآثار العلمية وأساس النتاجات الذي ارتبط برودي بارت كمستشرق هو ترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الألمانية ، وقد حرص على أن يكون عمله قريبًا من الدقة في نقل المعاني الدقيقة من العربية الى الألمانية [١] .

ومما تتميز به ترجمته عمن سبقه بهذا العمل من قبله أنه لم يتبع خطى المستشرق ريتشارد بيل* الذي قطّع سور القرآن الكريم تقطيعات اعتباطية لم يبين أسبابها ودواعيها . ولا محاولات المستشرق ريجي بلاشير* الذي وضع ترتيب تأريخي للسور حسب نزولها وفق ما تخيل(وإن كان أعاد طباعتها بحسب ترتيب المصحف) بل إنه ترجم القرآن بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه عند المسلمين .

ومن نتاجاته الأخرى :

1.كتاب تأريخ الإسلام على ضوء الأدب الشعبي العربي(١٩٢٧) وهو بالألمانية .

٢.كتاب أدب المغازي الخرافي : وهو أشعار عن حروب الإسلام في عصر الرسول (١٩٣٠) وهو بالألمانية .

٣.كتاب قضية المرأة في العالم العربي الإسلامي (١٩٣٤) وهو بالألمانية .

٤.الاسلام والتراث الثقافي اليوناني : ويبحث فيه عن التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية (١٩٥٠) .

---

[١] الإسلام والمسلمون في المانيا بين الأمس واليوم ، طه الولي ،دار الفتح للطباعة والنشر،ط١، بيروت،١٩٦٦م ٦٩- ٧٠.

*** ريتشارد بيل : مستشرق إنكليزي ، عمل أستاذًا للغة العربية في جامعة ادنبرا ، من أبرز مؤلفاته ترجمته للقرآن الكريم و وكتاب الحديث عند المسلمين ، وكتاب أهل الأعراف . ينظر : المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دار المعارف ،ط٥،القاهرة ، ٢٠٠٦م، ٢/٩٣-٩٤ .**

***ريجي بلاشير : مستشرق فرنسي عُين مدرسا في معهد الدراسات العليا المغربية (بعد ان سافر مع والده الى المغرب) ومن ابرز مؤلفاته ترجمته للقرآن الى الفرنسية ، ينظر موسوعة المستشرقين ، ١٢٨ .**

٥. محمد والقرآن : تأريخ النبي ودعوته ، طبع لأول مرة سنة ١٩٥٧ وهو بالألمانية .

وغير ذلك الكثير من المؤلفات والنتاجات العلمية .

ثالثًا: أبرز أساتذته :

١.إينو ليتمان (١٨٧٥-١٩٨٥)

من كبار المستشرقين الألمان وهو أستاذ رودي بارت الأكاديمي كما يُعبّر عنه : أجاد ليتمان معرفة العربية والعبرية والسريانية والفارسية والتركية ، عيّن أستاذًا للغات السامية في ألمانيا ، درّس في عدة جامعات ومنها الجامعة المصرية ، واستقرّ في جامعة توبنجن والتي عمل فيها ثلاثون عامًا أستاذا للغات الشرقية ، خاصة اللغة العربية، كما شارك في عدة مؤتمرات للمستشرقين . من أبرز تلامذته طه حسين[١] .

٢.تيودور نولدكه:

شيخ المستشرقين كما يُعبّر عنه ولا يزال علم الاستشراق في المجالات الشاملة تحت تأثير مدرسة نولدكه، فقد درس الكثير من ممثلي علم اللغات الشرقية في الجامعات الألمانية والأجنبية في على يَدِ نولدكه، ومن لم يستطع أن يستمع إلى محاضراته شخصياً، فقد صار في الواقع تلميذاً له من خلال أعماله، ويُعتبر أحد الباحثين الشاملين و الموسوعيين في مجال الدراسات العربية والآرامية والإيرانية وغيرها، ولم يكن عالماً باللغات فحسب، ولكن كان أيضاً باحثاً في آداب وحضارات وتاريخ كل الشعوب [٢] .

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب

يُعَدّ كتاب (محمد والقرآن: تأريخ النبي العربي ودعوته) من أهم المؤلفات التي عبّر من خلالها المستشرق الألماني رودي بارت عن رؤيته الخاصة للإسلام ونشأته، ورؤيته القرآنية، إذ حاول أن يقدّم قراءة تحليلية تعتمد المنهج التاريخي المقارن، متأثرًا في ذلك بمدرسة نولدكه ومن سار

[١] المستشرقون الألمان تَراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، صلاح الدين المنجد ،دار الكتاب الجديد، ط١،بيروت،١٩٨٧م، ١٧٨- ١٧٩ .

[٢] الاستشراق الألماني ، احمد محمود هويدي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،٢٠٠٨م ، ٢٦ .

على نهجه من المستشرقين الألمان. وقد شكّل هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا في الدراسات الاستشراقية الغربية، لما تضمنه من محاولات لتفسير الوحي والنبوة والقرآن في ضوء العوامل التاريخية والبيئية والاجتماعية.

ويتناول هذا المبحث التعريف بالكتاب من خلال بيان طبعاته وتاريخ صدوره ومضمونه العام، ثم الوقوف على المنهجية التي اعتمدها المؤلف في معالجته لموضوعات الكتاب، مثل رؤيته لنشأة الإسلام، وموقفه من الوحي والقرآن الكريم، وتأثره بالبيئتين اليهودية والمسيحية، إضافة إلى إشارته إلى تاريخية النص القرآني ومحاولته إخضاع المصادر الإسلامية لمنهج النقد التاريخي. كما يُسلّط الضوء على هدف المؤلف من تأليف الكتاب وموقفه المعلن من الدراسات الإسلامية، بما يُظهر ملامح الاتجاه الفكري الذي انتمى إليه رودي بارت في دراسته للنص القرآني والسيرة النبوية.

المطلب الأول: طبعات الكتاب

١.صدر الكتاب بعدة طبعات ، إذ صدر لأول مرّة سنة ١٩٥٧ باللغة الألمانية بعنوان (محمد والقرآن –تأريخ النبي العربي ودعوته) . ثُمّ أعيد طبعه سنة ١٩٦٦.

٢.طُبِع عام ٢٠٠١ بالألمانية تحت عنوان (Mohammed der Koran)

وذيلها بعبارة باللاتينية وتعني (تاريخ النبي العربي ودعوته) وهي إشارة الى المضمون الأساس للكتاب .

٣.صدرت الطبعة العاشرة للكتاب عام ٢٠٠٨ في المانيا . وفي ٢٠٠٩ تم ترجمة الكتاب من قبل الدكتور رضوان السيد وتم اعتماد الترجمة رسميًا ضمن مشروع ترجم الصادرة عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، وكانت الطبعة الأولى سنة٢٠٠٩ وبلغت عدد صفحات الكتاب ٢٨٨ صفحة كما احتوى الكتاب على اثنى عشر فصلاً تضمن مباحث عدة .

المطلب الثاني: منهجية الكتاب

١. بحث رودي بارت في كتابه نشأة الإسلام فقد قسّم حياة النبي(ص) الى عدة مراحل بدأها بسيرة النبي (ص) ثم البيئة التي انطلق منها . ثم تناول بعد ذلك قضية الوحي وتأثره بعدة عوامل

حاول من خلالها اثبات أنّ القرآن الكريم من تأليف النبي محمد(ص) إذ يقول:(وقد نضج لدى النبي محمد وعي ، ربما بالتدريج ، وبقصد أو بدون قصد ، بأنّ العرب لابدّ أن يبعث اليهم نبي ينعم الله عليهم من خلاله بكتابٍ مقدس ، وأنه هو ذلك الرجل المصطفى لمهمة تبليغ الوحي . وصحيح أنّه قال ذات مرّة أنّه ما كان يُتوقع أن يبعث أو يُصطفى ، وأنّ الله عندما اختاره إنما كان ذلك رحمة منه وعناية ورضى –وهو يقصد قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [١]، ولذا فإنّ القرآن لا ينبغي أن يكون أكثر من نُسخة عربية من الكتب الموحاة الأخرى ، وباعتباره رسول الله الى العرب ، فإنّ محمدًا كان في وعيه أنّه يكرر ويُثبت المضامين الأساسية للرسالة اليهودية والمسيحية) [٢]

٢. تحيّز الى البيئة المسيحية التي نشأ منها فكثير ما كان يُشير الى الدور المسيحي في التأريخ العربي ونشأة الإسلام فضلا عن الدور اليهودي .

إذ يرى أنّ النبي محمد(ص) كان يسعى لاستيعاب الموروث المسيحي واليهودي إذ يقول:(إنّ التصورات والأفكار الدينية هي التي حثت محمدًا ودفعته الى حمل رسالة الخلاص (النجاة، الهداية) الى بني قومه في العلن . وهذه التصورات والأفكار الدينية كانت اشعاعات من المسيحيات واليهوديات (التي كانت موجودة في الجزيرة آنذاك) وهذه التصورات ذات المنحى اليهودي والمسيحي ظهرت في السور المكية بين البعثة والهجرة، ونتيجة لهذه التصورات نمى لديه–أي محمد– الوعي بأنّه مكلف من الله برسالة خاصة (يؤديها لبني قومه) [٣].

٣. أسلوبه في كتابه

وإنّ كان أسلوبه للوهلة الأولى يتسم بالبساطة إلاّ أنّ كثير من عباراته تتسم بالتشكيك والارتياب فكثير من الموضوعات عند تناولها لا يعرض فيها رأيه ، لكنّه بهذا الأسلوب يحقق غايته وعلى

[١] االقصص:٨٦

[٢] محمد والقرآن ، رودي بارت ،ترجمة :رضوان السيد،الناشر: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وديوان المسار للنشر ، دبي ، ط١ ،٢٠٠٩م ، ١٤٧-١٤٨ .

[٣] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ٦٥ .

سبيل المثال حين يعرض قضية الحج في الإسلام يقول:(وفي السنة التالية، أتى النبي فريضة الحج وقد سميت تلك الحِجّةُ حجة الوداع، لأنه ما كاد ينقضي ربع العام على ذلك حتى تُوفي النبي، لقد كان النجاح عظيماً. فهذا الاحتفال الوثني في الأصل، والذي جرت شرعته أو أسلمته بالاستعانة بالموروث الإبراهيمي (قصة إبراهيم) قبل سنوات، والذي خَلَع عن نفسه الماضي الوثني بالكامل، ما طاف وسعى فيه هذه المرة غير الحجاج الموحدين من أتباع الدين الإسلامي. وقد قاد النبي محمد سائر شعائر الحج . وبذل الرواة العرب والمؤرخون جهوداً كبيرة من بعد لحفظ كل التفاصيل في تلك الحجة التي قادها النبي بنفسه. وذلك لكي تبقى آخر تصرفات النبي في ذاكرة الأجيال، ولكي تكون أعماله الشعائرية قُدوةً وسُنّة للمسلمين من بعد. ولا نحتاج لتصديق كل التفاصيل التي يذكرها الرواة؛ لكن لا شك أن شعائر الحج، كما وردت في كتب الفقه الإسلامي، هي في معالمها الكبرى وشموليتها مما قام به النبيُّ آنذاك. إن الحج هو منذ ذلك الحين شعيرةٌ إسلامية خالصة) [١] .

٤. الأثر والتأثر

لم يخالف ولم يخرج بارت عن منهجية المستشرقين التي يدعي أصحابها الموضوعية والعلمية فهو يستخدم منهج الأثر والتأثير ونتيجة لذلك يصدر الأحكام التعسفية إذ كلّما وجد تشابه بين الموضوعات القرآنية وبين الموضوعات في التوراة والانجيل يذهب الى نتيجة نهائية أن تلك الموضوعات مصدرها اليهودية والمسيحية . إذ يقول:(ولقد تأثر النبي محمد بديانات الوحي الكبرى ، وظهر ذلك بوضوح في الوحي المتأخر نسبيًا ، ولأنّ النبي كان يعتبر نفسه منتميًا الى نفس الدين والدعوة ، فقد كان مهتمًا باستيعاب وتبني عناصر كثيرة يهودية ومسيحية في موروثه بعد السعي للتعرّف عليها .....) [٢]

٥.تأريخية النص القرآني

[١] م.ن ، ٢٤١ .
[٢] م.ن ، ١٠١ .

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

صرح بتطبيقه لمنهج النقد التاريخي على المصادر الإسلامية. والمنهج التاريخي:(عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية وتبويبها وترتيبها، ثم الإخبار عنها والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها) [١] . ويقول بارت:(ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر، بل نُقيم وزناً فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدو كأنه يثبت أمامه، ونحن في هذا نطبق على الإسلام وتاريخه، وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي تطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن)[٢] وبهذا يتضح أن بارت يساوي بين المصادر الغربية وبين المصادر الإسلامية (القرآن والحديث النبوي) في عرضهما أمام منهج النقد التاريخي. وبالتالي فعبارة تاريخية النص تعني : (هي المسافة التاريخية الفاصلة بين نزول النص وبين زمن تثبيت النص) [٣] .

وبارت يعتبر القرآن كتاب تاريخي وهو المصدر الأول لمعرفة تأريخ النبي (ص) يقول:(بين المصادر عن تاريخ النبي يحتل القرآن المنزلة الأولى . ويرجع ذلك الى أنّ القرآن يتضمن أقوالًا كثيرة على لسان النبي .....) [٤] . وبالتالي أراد بقوله تحقيق غايته وهو القول بتاريخية النص ، إضافة الى سعيه لإثبات أنّ القرآن الكريم مصدره فكر وثقافة النبي(ص) وليس وحيًا من الله تعالى له .

٦.هدف الكتاب –محمد والقرآن –

يقول بارت عن الهدف من الدراسات الاسلامية :(نحنُ معشر المستشرقين، عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نُبرهن على ضعف العالم العربي الإسلامي، بل على العكس، نحن نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يُمثله الإسلام ومظاهره

[١] نقد الخطاب الاستشراقي ، ساسي سالم الحاج دار الكتب الوطنية، ط١،بنغازي، ٢٠٠٢م ، ١ / ١٦٦ .
[٢] الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، رودي بارت ، ١١ .
[٣] آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، محمد خليفة، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م ، ١٠٧ .
[٤] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ٢٧١ .

المختلفة والتي عبر عنها في كتاباته، ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نُعمل فيه النظر ... وإذا كانت إمكانيات معرفتنا محدودة وهل يمكن أن تكون إلا كذلك؟ فإننا نؤكد بضميرٍ مُطمئن أننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة) [1] .

وهذا الهدف الذي ادعاه لم ير له وجود في كتابه محمد والقرآن .

المبحث الثالث: آراؤه في مصدر القرآن الكريم

يُعَدّ كتاب (محمد والقرآن: تأريخ النبي العربي ودعوته) من أبرز المؤلفات الاستشراقية التي تناولت القرآن الكريم والسيرة النبوية بمنهجٍ نقدي تحليلي، إلا أنّ هذا المنهج لم يخلُ من المبالغات والمغالطات التي كشفت عن خلفية فكرية مسبقة لدى المؤلف رودي بارت في تعامله مع النص القرآني ومصادره. فبعد أن حاول بارت أن يُقدّم قراءة تاريخية للقرآن الكريم، متأثرًا بالمناهج الوضعية والعقلانية الغربية، اتجه إلى نفي المصدر الإلهي للوحي، وربط ظهور الإسلام بعوامل بشرية وثقافية سابقة، وبذلك سار على نهج المدرسة الاستشراقية التي ترى في النص القرآني نتاجًا بشريًا متأثرًا باليهودية والمسيحية والبيئة العربية.

ومن هنا، يأتي هذا المبحث ليتناول نقد آراء بارت وتحليلها، من خلال تتبّع أبرز القضايا التي أثارها في تفسيره لمصدر القرآن الكريم وطبيعة الوحي، وموقفه من النبي محمد (ص)، وذلك عبر عرض آرائه ثم مناقشتها وردّها بالأدلة النقلية والعقلية. وقد جاء المبحث في مجموعة من المطالب التي تتناول على التوالي:

أولًا: إنّ مصدر القرآن الكريم من أهل الكتاب

يُصرح بارت أن الوحي القرآني مصدره اليهودية والنصرانية إذ يقول:(ولقد تأثر النبي محمد بديانات الوحي الكبرى ، وظهر ذلك بوضوح في الوحي المتأخر نسبيًا ، ولأن النبي كان يعتبر نفسه منتميًا الى نفس الدين والدعوة مثل أهل الكتاب ، فقد كان مهتمًا باستيعاب وتبني عناصر كثيرة يهودية

[1] الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، رودي بارت ، ١٠ .

ومسيحية في موروثة بعد السعي للتعرف اليها ..ونستطيع من خلال القرآن معرفة مدى نجاحه في ذلك) [١].

ويُرد على ما قاله بارت بما يلي :

١. ما هو المانع أن يكون الإسلام هو الحلقة الأخيرة من حلقات الوحي الإلهي، الذي أقام الاتصال بين السماء والأرض على مدى تاريخ البشرية، وما هو المانع أن يكون القرآن الكريم وحياً أصيلاً مأخوذاً من النبع نفسه الذي اغترفت منه الديانات السماوية الصحيحة؟ فلماذا يمنع بارت على الإسلام ما يُبيحه لليهودية والنصرانية؟ أليس مبدأ جواز اتصال السماء بالأرض عن طريق الوحي مبدأ مسلّم به؟... لقد جاء القرآن الكريم بما هو أعظم وأكمل من كل المعلومات التي كانت لدى كل النصارى واليهود في شتى بقاع العالم . [٢]

١.إن دعوى المشاكلة التي يدعي بها بارت لإثبات مصدرية القرآن من التورانجيل غير دقيقة، لأن الاختلاف في كلمة أو حدث أو اشخاص أ، أماكن ليس معيارًا ، وإنما المعيار هو الاختلاف الجوهري من ناحية :

أ.البناء الداخلي للنص ككل

ب.الظواهر الخاصة في النص القرآني التي تميزه عن النص التورانجيلي من ناحية التفاصيل أو أسلوب العرض .

ت.استقراء الدلالات اللفظية والاسلوبية التي استقل بها القرآن والتي يمكن تتبعها في كتب الاعجاز اللغوي [٣]

[١] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ١٠١-١٠٢ .

[٢] ينظر: نور الإسلام وأباطيل الاستشراق ، فاطمة هدى نجا، دار الإيمان،بيروت،ط١، ١٩٩٣م ، ١٠٠ .

[٣] ينظر: آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية ، امجد يونس، مركز الدراسات القرآنية، ط٢،الرياض،٢٠١٥م ، ٢١٣-٢٢٠ .

٣. ان المعلومات التي ذكرت في القرآن وكان لها أصل في التورانجيل لم يكن محمد ولا قومه يعلمون شيئًا منها ويشير القرآن الى ذلك بقوله : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾. [١]

٤. وأما عباس محمود العقاد فيقول في المقارنة بين القرآن وما قبله : (وأبعد شيء عن البحث الأمين أن تنعقد المقارنة بين هذه النبوة الإسلامية ونبوءات أخرى تقدمتها فيزعم الباحث أنها نسخة محرفة منها أو منقولة عنها، فإن الفارق بين نبوءة تقوم حجتها الكبرى على هداية العقل والضمير، ونبوءات تقوم حجتها الكبرى على الغرائب والأعاجيب؛ لهو من الفوارق البيّنة التي لا يمتري فيها باحثان منصفان... فالنبوة الإسلامية جاءت مصححة مُتممة لكل ما تقدمها من عقائد بني الانسان في الإله) [٢] .

ثانيًا: الاقتباس واستنساخ الأفكار من قبل النبي (ص)

ان بارت يسلب الوحي الإلهي عن القرآن ، بل يرى أن القرآن تلفيق من التورانجيل بطريقة الاثراء للمعلومات أو الاقتباس غير المباشر إذ يقول : (على أثر استتباب الاقتناع لدى النبي محمد أن الحقيقة الإلهية التي يملكها اليهود والمسيحيون إنما هي نتاج وحي سابق؛ بينما لا يملك العرب شيئاً مماثلاً. ولذا فقد كان مهتماً بالتأكيد أن يعرف بقدر المستطاع عن كتابات اليهود والمسيحيين. وما كان هدفه من وراء المعرفة الاقتباس أو الترجمة. وإنما حدث ذلك بالتدريج وليس بطريقة واعية..... وفي الحقيقة، فالذي حدث أمر آخر تماماً كما نعرف.

فقد تعرف النبي محمد على تلك الكتابات اليهودية والمسيحية غير العربية، لكن تلك المعرفة تمت بطريقة شفوية، وما رأى النبي في ذلك غير الإثراء لمعرفه الخاصة أو الموحاة....) [٣]

ويرد على ما ذكره بارت ما يلي :

١.حتى يتحقق الاقتباس لابدّ من تحقق أمرين :

---

[١] هود: ٤٩

[٢] حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، عباس محمود العقاد،مؤسسة هنداوي،ط٤،المملكة المتحدة،٢٠١٤م ، ٤٧

[٣] محمد والقرآن، ، رودي بارت ، ١٤٨-١٤٩ .

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

الأول :ان يكون الاقتباس نصًا دون زيادة او نقصان فيه .

الثاني: ان يكون اقتباس الفكرة بالنص دون زيادة او نقصان فيها

فإذا تحقق ذلك فقد تم الاقتباس ، وعند تطبيق هذين الأمرين يتبين أن دعوى الاقتباس باطلة لأن القرآن لم يقف عند حد ما ذكره التورانجيل في مواضع التشابه بل:(عرض الوقائع عرضًا يختلف عن عرض التورانجيل لها ، وصحح أخطاء كثيرة وردت في التورانجيل في مواضع متعددة ، انفرد بذكر مادة خاصة به ليس لها مصدر سواه ، وفي حال الاختلاف بين التورانجيل وبين ما يذكره القرآن فالصحيح ما يذكره القرآن...) [١] .

٢.كيف يكون القرآن مقتبس من التورانجيل ولم يكن في عهد النبي أي ترجمة عربية للتوراة أوالانجيل، والقرآن تحدى اليهود فيما دار بينهم وبين النبي(ص) وقال لهم: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢] ، وتحدى أهل الكتاب بوجه عام في قوله:﴿ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣] وهو ما أكده بارت بقوله : (وأما الجماعات اليهودية .....وقد كان لديهم كتابهم المقدس التوراة ، والذي لم يُترجم الى العربية ، وهكذا فقد كان يُدرّس ويُتلى بطريقة غريبة عن لغة المحيط وثقافته ...) [٤] . ثم وبعد عصر الطباعة لا نرى النصارى واليهود يحفظون شيئًا من كتابهم المقدس لما في أسلوبه الذي لا يُستساغ حفظه[٥].

ثالثًا : دعوى اقتباس الايمان بإله واحد

---

[١] الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ، عبد العظيم المطعني ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة،ط٢، ١٩٩٢م، ٥٤٢ .

[٢] آل عمران:٩٣

[٣] الصافات:١٥٧

[٤] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ١٥-١٦ .

[٥] ينظر : السيرة النبوية واوهام المستشرقين ، عبد المتعال محمد الجبري،مكتبة وهبة،القاهرة،د.ت ، ١٥٧ ،

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

يقول بارت: (إن عناصر رئيسة من اليهودية والمسيحية وصلت الى النبي ، وأثرت فيه .... وأول معالم تلك الرسالة الإيمان بإله واحد خالق قادر) [١]

ويرد على بارت بما يلي :

إن مفهوم التوحيد عند المسلمين يختلف تمامًا عن التوحيد في الديانتين[٢]* فأساس التوحيد للإسلام هو رفض كل ما يُنسب لله تعالى تجسيدًا أو تشبيهًا أو حلولا في أشياء ومصداق هذه العقيدة تجلى في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (٢) لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ (٣) وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ (٤) ﴾ [٣]

وأمّا اليهود فلم يكونوا على التوحيد إلاّ فترة قليلة في عهد موسى(عليه السلام) ومع ذلك وهو بعد ظهرانيهم طلبوا منه بعد ذلك أن يجعل لهم الها ماديًّا كغيرهم من أهل الوثن بقولهم :﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [٤] وحتى عندما ظهرت الوحدانية عند بني إسرائيل فكان معناها : (إن هناك الها واحدا لبني إسرائيل ، ولغير بني إسرائيل آلهتهم ، فالتعدد كان موجودًا) [٥] .

وأما عند النصارى فالتوحيد عندهم هو : أنهم يؤمنون بالأقانيم الثلاثة : الأب الاله المالك لكل شيء ، والمسيح ابنه الوحيد يسوع ، وروح القدس الذي حل في مريم . وبالتالي فالتوحيد في

---

[١] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ٦٥ .

[٢] * ولا يعني هذا أنّ الأديان السماوية في أصولها الأولى لم تكن قائمة على الإيمان بإله واحد؛ بل المقصود أنّ الصيغ العقدية السائدة حاليًا، كما هي مدوّنة في مصادرهم المتأخرة، قد شهدت تحوّلات وتأويلات أدّت إلى ظهور مفاهيم عقدية لا تنسجم مع التوحيد البسيط الخالص. ولا يظنّ القارئ الكريم أنّ المقصود نفي التوحيد عن تلك الديانات في أصلها، وإنما الإشارة إلى ما آلت إليه نصوصها المتداولة اليوم من تصوّرات تحمل طابع التعدد أو التركيب. ومن هنا يتبيّن أنّ القول بأن الإسلام اقتبس التوحيد منها لا يستقيم تاريخيًا ولا عقديًا.

[٣] الإخلاص:١-٤

[٤] الأعراف:١٣٨

[٥] ينظر: قضية الألوهية في الاسفار اليهودية ، عبد المنعم فؤاد،مكتبة الثقافة الدينية،ط١،القاهرة،٢٠٠٤م ، ١٠٩-١١٠ ،المسيحية مقارنة الأديان ، احمد شلبي،مكتبة النهضة المصرية،ط١،القاهرة،١٩٩٨م ، ٢٨٨ .

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

المسيحية هو تعدد لآلهة مختلفة ، وهو مغاير لحقيقة الإسلام الذي قامت وحدانيته على وحدة المعبود . إذ رفض الإسلام الشرك كل أنواع الشرك منذ بداية الدعوة الإسلامية .

رابعًا : دعوى إنّ مصدر القرآن هو تعليم بشري

يذهب بارت أن النبي (ص) كان يتعلم القرآن من رواة أجانب ، وقد وافق في دعواه دعوى مشركي مكة . وفي نفس الوقت يناقض بارت قوله من أن مصدر القرآن من التورانجيل إذ يقول: (بل الاحرى القول أنه قد يدل على وجود شخص اجنبي بالفعل يتلقى النبي منه معلوماته . وايراد هذه المعلومات بالعربية بعد ذلك لا يجعل الأمر مستحيلًا) [١] . ولكنه لم يخبر عن هذا الأجنبي . في حين كان المشركين أنصف في دعواهم من بارت حين عدّوا ان ذاك المعلم هو حداد رومي ، فرد القرآن قولهم هذا بقوله : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٢] ،فغاب عنهم أن القرآن لا يزال نوره ساطعًا يدل عليه ، لأنّ هذا الحداد الرومي أعجمي لا يحسن العربية فليس بمعقول أن يكون مصدرًا لهذا القرآن الذي هو أبلغ نصوص العربية بل هو معجزة المعجزات ومفخرة العرب واللغة العربية [٣]

وبالتالي فهم أنصف مما جاء به بارت الذي يلقي التهم دون أن يحدد معالم دعواه . فبلاغة القرآن تقطع الطريق أمام بارت ومن سبقه من المشركين بدليل لا يختلف فيه العقلاء ، وهو ان اختلاف اللغة يمنع التعلم . ومثل هكذا دعوات لا تقبل الا ببيان من هو هذا الأجنبي ، ومتى تعلم منه النبي محمد (ص) .

ولذا يقول الطبرسي في تفسيره : (وقيل يلحدون إليه يرمون إليه ويزعمون أنه يعلمك أي لسان هذا البشر الذي يزعمون أنه يعلمك أعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في أعلى طبقات البيان.

---

[١] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ١٠٣ .

[٢] النحل:١٠٣

[٣] ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى ،دمشق،ط٣، ٤٢٣/٢ .

{ وهذا } القرآن { لسان عربي مبين } أي ظاهر بيّن لا يشكك يعني إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله) [١]

وأما سيد قطب فيؤكد هذه الحقيقة بقوله : (كيف يمكن لمن لسانه أعجمي أن يعلم محمدًا هذا الكتاب العربي المبين؟ وهذه المقالة منهم يصعب حملها على الجد ، وأغلب الظن أنها كيد من كيدهم.... واليوم، بعد ما تقدمت البشرية كثيراً، وتفتقت مواهب البشر عن كتب ومؤلفات، وعن نظم وتشريعات؛ يملك كل من يتذوق القول، وكل من يفقه أصول النظم الاجتماعية والتشريعات القانونية أن يدرك أن مثل هذا الكتاب لا يمكن أن يكون من عمل البشر) [٢] .

خامسًا : نزول الوحي على النبي (ص)

يقول بارت : (وقد تحدث تحولات في طرائق نزول الوحي أو تلقيه ، ويمكن التعبير عن ذلك بشكل موجز أنّ الوحي في البداية كان يأتي على نحو مفاجئ ومتفجّر ، في حين تطوّر فيما بعد الى أن يصبح أمرًا معتادًا ....) [٣] أي أن الوحي عند بارت هو تطور للشخصية النبوية .

وقد ردّ الدكتور صبحي الصالح ما ذهب اليه بارت في حقيقة الوحي النازل للنبي (ص) بقوله : (أمّا حاله عند تلقي الوحي أول مرة فكانت –كحاله بعد ذلك في كل مرة –، خير ما يراعى كمال وعي ووفرة نشاط، وقوة أعصاب ، ولذلك لا مجال قط لاحتمال وسائل تحضيرية يستجمع بها شتات ذهنه ، ولا نوبات عصبية تلمُّ به ، ولا اعراض مرضية تعتريه) [٤] وبالتالي لا علاقة بتطور الشخصية المحمدية بالوحي القرآني .

سادسًا: علاقة النبي(ص) بالقرآن

---

[١] مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي، تح:لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي،ط١،بيروت ، ١٩٩٥م ، ١٩٩/٦.

[٢] في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق،ط٣٢،القاهرة،٢٠٠٣م ، ٢١٩٥/٤ .

[٣] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ١٠٥ .

[٤] مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م ، ٤١ . وينظر : النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، محمد عبدالله ، دار القلم،الكويت ، ٧٠-٧٥ .

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

يرى بارت أن القرآن لم يعرض إلاّ إشارات قليلة عن حياة النبي (ص) وهذه الإشارات التي ذُكرت لا تكاد تكون شيئًا ...ولذلك يكون علينا أن نسلم بأننا لا نستطيع أن نعرف شيئًا معتبرًا عن حياة النبي(ص) قبل البعثة [١].

ويُرد على بارت (أنّ ما عرضه القرآن الكريم من محطات في حياة النبي محمد (ص) كان في حقيقته عرضاً للمسائل التي تتصل بشؤون المسلمين، ومن هنا فإننا نجد كثيراً من القضايا الشخصية الخاصة بشأن الرسول (ص) مع أهميتها لا يتحدث عنها القرآن، ففي العهد المكي تمر بالنبي محمد (ص) أحداث جسام، يموت عمه أبو طالب الذي كان يناصره، ويذب عنه، ويقيه أذى المشركين، وتموت زوجته خديجة وهي التي كانت تواسيه، ومع ذلك وجدنا القرآن لا يتحدث عن شيء من ذلك كله. وفي العهد المدني يموت ابنه إبراهيم، ولم يذكر القرآن هذه القضية مواسيًا للرسول الكريم (ص)، ولو كان القرآن كتاب شخصي لتحدث عن هذه القضية)[٢]. ولذلك فإنّ القرآن حين يعرض الشخصية المحمدية فهو يعرض شخصية الهداية للوحي الإلهي التي تمثل القدوة . ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٣] خير مصداق لذلك .

سابعًا: دعوى مشاركة النبي (ص) في القرآن

يرى بارت أن القرآن في أكثر من موضع يُشير الى مشاركة النبي في القرآن إذ يقول:(وقد كان هناك انتقاد للنبي في القرآن ولأكثر من مرة ، ففي موطنين في القرآن يحذر النبي من أن يُسارع الى ابلاغ ما اوحي اليه من قبل ان يصبح في صيغته النهائية كما في قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن –أي بإعلانه قبل ان تتعقل نصه – ، من قبل أن يقضى اليك وحيه) ، وفي قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[٤] فإن مهمة النبي تقتصر على حفظ وإبلاغ النص الموحى اليه

[١] محمد والقرآن ، رودي بارت/٥٦-٥٨

[٢] القرآن في كتابات رودي بارت ، مصطفى عبد الستار وعقيد خالد، دار الماجد، د.ط،٢٠١٣م ، ٢٠٨ .

[٣] الأحزاب: ٢١

[٤] القيامة: ١٦

دونما تدخل فيه واذا خطا خطوات الى الامام باتجاه المشاركة في صياغة النص ، فإنه يكون قد تجاوز مهمته أو تكليفه) [١] .

ويرد الدكتور رضوان وهو مترجم الكتاب على ذلك بقوله : (يفسر المؤلف الآيات السالفة بشكل يختلف عن تأويل سائر المفسرين ،الذين يذهبون الى أن النبي (ص) كان يخشى أن ينسى بعض النص الموحى أثناء الوحي ، فيُسرع الى تكراره ليحفظه ، وأن الله أوصاه بالهدوء والثقة ، وضمن له أن لا ينسى [٢] لقوله تعالى:﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴾ [٣] .

وأما ما جاء في بعض التفاسير في بيان هذه الآيات فقد ورد في تفسير مجمع البيان للطبرسي أنّ المراد أنه: (خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (لا تحرك به لسانك لتعجل به) قال ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه القرآن، عجل بتحريك لسانه، لحبه إياه، وحرصه على أخذه وضبطه، مخافة أن ينساه .. وعن قتادة إن المعنى إن علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه، ويمكنك تلاوته، فلا تخف فوت شيء منه) .[٤]

وانطلاقًا من تفسير بارت للآيات يتبين أنه يبني كلامه على مغالطات واضحة وبالرجوع الى كتب التفسير نجد غير الحقيقة التي يذكرها . بل ان المفسرين يذكرون سببًا لهذا التعجل وهو ليس المشاركة في النص كما يذهب اليه بارت بل لشدة حبه واهتمامه به وتعشّقه أن يحفظه المسلمون ويستظهروه [٥] .

---

[١] محمد والقرآن ،١٠٦ .

[٢] م.ن

[٣] الأعلى :٦

[٤] ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي، تح:لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي،ط١،بيروت ، ١٩٩٥م ، ١٩٧/١٠.

[٥] ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٨٧/١٠

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

ومن قبيل ذلك ما يذكره بارت في تفسيره لآيات سورة الضحى إذ يقول : (ففي تلك السورة يذكر النبي الذي يبدو أنه كان في حالة نفسية سيئة ، وفي موقف يائس ..) [١]

وبالرجوع الى ما قاله المفسرين في بيان هذه السورة نرى أن معناها : (ذكرنا أن هدف هذه السورة المباركة تسلية قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيان الطاف الله التي شملته، وهذه الآيات المذكورة أعلاه تجسد للنبي ثلاث هبات من الهبات الخاصة التي أنعم الله بها على النبي، ثم تأمره بثلاثة أوامر.ألم يجدك يتيما فآوى.فقد كنت يا محمد في رحم أمك حين توفي والدك فآويتك إلى كنف جدك عبد المطلب (سيد مكة). وكنت في السادسة حين توفيت والدتك، فزاد يتمك، لكنني زدت حبك في قلب " عبد المطلب ". وكنت في الثامنة حين رحل جدك " عبد المطلب "، فسخرت لك عمك " أبا طالب "، وليحافظ عليك كما يحافظ على روحه) [٢] فأين الموقف اليائس والحالة النفسية السيئة للنبي التي يدعيها بارت؟!!!

وبالتالي فتعلق بارت –كما غيره من المستشرقين– بظاهر النص دون الرجوع الى ظروف النص المتعلقة به من أسباب نزول ، ليصل الى نتيجة وصورة مشوهة عن الآية ومقصدها الواضح للوصول الى غاياته كما غيره من المستشرقين.

المبحث الرابع : رأي بارت في القصص القرآني

يرى بارت أن للقصص القرآني مصادر ثلاث استقى منها النبي محمد(صَ) معلوماته ومادته منها وهي : المصدر الأول : من قصص التورانجيل ، والمصدر الثاني :الاقتباس من الاناجيل المنحولة ، والمصدر الثالث : التأريخ والتراث العربي القديم . وسأقتصر الكلام على المصدر الأول والثاني لما في المصدر الثاني من تكرار للمصدر الأول

المطلب الأول : القصص القرآني والتورانجيل

[١] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ٥٧ .

[٢] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر مدرسة الامام علي بن أبي طالب ع ،ط١، قم، ١٩٦٠م، ٢٨١/٢٠ ، وينظر : مجمع البيان،الطبرسي ، ١٩٧/١٠.

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

يرى بارت أن القصص القرآنية تكونت من معارف استمدها النبي محمد (ص) من العهد القديم إذ يقول : (وكان أبرز ما استوعبه القرآن متعلقًا بقصص الأنبياء في العهد القديم ، من مثل نوح وإبراهيم ولوط وموسى ..) [١]

ففي قصة نوح عليه السلام نجده في القرآن مثالاً في الصبر واحتمال الأذى من القوم الكافرين، فنوح الذي يُعتبر أبو البشرية الثاني، والذي نجاه الله ومن آمن معه من الطوفان، في حين نجده في العهد القديم في قصة فظيعة وصورة مشوهة لنبي معصوم، فقد ورد فيه أنه شرب الخمر وارتكب الموبقات، فقد جاء في سفر التكوين: «وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَحرثُ الأَرض وَغَرَسَ كَرْمًا، وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وتكشفَ دَاخِلَ خِبَائِهِ . فرأى حَامُ أَبُو كَنْعَانَ سَوءَةَ أَبِيهِ، فَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ وهما خَارِجًا، فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ رِدَاءً وَجعلاه عَلَى مَنكبيهما وَمَشَيَا مستدبرين، فغطيا سَوءَةَ أَبِيهِمَا وَأَوْجُهَهما إِلَى الْوَرَاءِ . وسَوءَةَ أَبِيهِمَا لم يَرَيَاهَا، فَلَمَّا افَاقَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا صَنَعَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ فَقَالَ : مَلْعُونٌ كَنْعَانُ عَبْداً يَكُونُ لعبيد إِخْوَتِهِ، وَقَالَ: تَبَارَكَ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ، وَيَكُونُ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُ [٢] .

وهذا نبي الله لوط (ع) الذي يدعي بارت إن النبي محمد (ص) قد استوعب قصته من التورانجيل وضمها إلى القرآن الكريم، في حين نجد الفارق واضح بين ما ذكره القرآن من حياة هذا النبي وكفاحه ضد الفجور والعصيان وما لاقاه من أذى في سبيل دعوته، وبين ما ورد في التورانجيل من صورة مشوهة عن حياة نبي الله لوط، وأنه ارتكب الفاحشة مع محارمه في مشهد أبعد ما يكون عن العفة والطُهر .

أمَّا نبي الله موسى عليه السلام فلم يكن مؤمن بالله على حد زعم التوراة، والإيمان بالله تعالى هي القضية الأساس في قصص القرآن، فقد ورد في سفر العدد: «فَقَالَ الربُّ لِمُوسى وَهَارُون بِمَا أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي وَلم تُقَدِّسَانِي عَلى عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِذلِكَ لَا تُدْخِلَانِ أَنْتُمَا هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةَ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُها لَهُم» [٣] .

---

[١] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ١٠١ .

[٢] العهد القديم ، سفر التكوين ، الفصل التاسع – ٢١-٢٧ .

[٣] العهد القديم ، سفر العدد ، الفصل العشرون ، ١٣ .

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

وبعد عرض هذه الحقائق يتبين أن القرآن يُصحح كثيرا من الحقائق التاريخية التي وردت في التورانجيل . نعم ان التوافق بين القرآن الكريم وبين التورانجيل وخاصة في قصص الأنبياء هو توافق في أصل الحدث والقصة وأما في التفاصيل فالفروق كبيرة وظاهرة لا يقدر ذو قلب أن يغمض الفكر عنها .

المطلب الثاني: القصص القرآني والتأريخ العربي

يؤسس بارت لمصدر آخر للقصص القرآني وهو التأريخ والتراث العربي فهو يدعي إن النبي استقى قصص القرآن من التأريخ والتراث العربي الذي ينتمي اليه إذ يقول:(إن هذا القصص تستخدم فيه شخصيات بيبلية وأخرى من خارج العهدين القديم والجديد وهي شخصيات تنتمي في الغالب الى التاريخ العربي القديم) [١]

ومن الأمثلة التي يسوقها لذلك ما جاء في قصة نبي الله ثمود(ع) إذ يقول: (فعندما يتحدث القرآن عن ثمود وما نزل بهم من عقاب الله في مراحل الوحي المتأخرة، فهذا يعني أن النبي محمد كان يعرف تلك الأقاصيص من أيام شبابه قبل الإسلام ..)[٢]

فهذا النص يدل على ما في نفس بارت من خوالج وتكهنات عبر منظومته الفكرية المبنية على أساس أن القرآن كتاب تاريخي لا يخلو من مواعظ وتوجيهات وقد كتبه محمد بن عبد الله وضمنه بما عرفه من قصص وحكايات [٣]ومن المغالطات التي وقع فيها بارت كعادته والذي يرى أن قصة ثمود وقعت في المراحل المتأخرة ، في حين نجد أن قصة ثمود قد ذكرت في سورة الفجر وهي: أول سورة ورد فيها ذكر أقوام تحدث القرآن عن قصصهم مع أنبيائهم ورسلهم، وهي العاشرة في ترتيب النزول ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ .

---

[١] محمد والقرآن ، رودي بارت ، ١٥٣ .

[٢] م.ن ٤٦ .

(٣) آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية ، امجد يونس، ٣٣٠ .

وذكرت القصة في سورة النجم والتي ترتيب نزولها الثالثة والعشرون، وكذلك في سورة الشمس ورتبتها السادسة والعشرون، فقد جاءت في سورة النجم بقوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَى ﴾ ، وفي سورة الشمس في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنَهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَنَهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَنَهَا (١٣)فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّنَهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴾ .

تتضمن آيات الوحي الأول معظم ملامح قصة ثمود مع نبيّهم صالح عليه السلام، وما حلّ بهم من عذاب نتيجة كفرهم، وقد ورد ذكر قصتهم في ستةٍ وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، توزعت على إحدى وعشرين سورة. وهذه الآيات الكريمة بما تحمله من تفاصيل دقيقة، لا يمكن أن تكون مجرد انعكاس لمرورٍ عابرٍ بقرية أو منطقة كما يدّعي بارت.

الخاتمة :

وفي نهاية البحث تمخضت طائفة من النتائج التي تم التوصل اليها وكانت على النحو الآتي:

١. احتوى الكتاب على تمهيد عن (البيئة والمحيط للجزيرة العربية ، ثم تبعها أحد عشر فصلا ابتدأت بحقبة الحياة الأولى للنبي محمد (ص) كما يعنونها بارت وانتهى الكتاب بموضوع شخصية النبي ، ثم تبعه بملاحق الكتاب) .
٢. ولادته في أسرة يَكثُر فيها القساوسة المسيحيون أثر كثيرًا في حياته وعلى ما طرحه في كتاباته .
٣. ابتعد عن هدفه من الدراسات الإسلامية الذي يقول فيه : نحنُ معشر المستشرقين، عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الإسلامية نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة بل في أكثر ما يطرحه لا يستند الى أي دليل يذكر .
٤. منهجه في تناول الآيات القرآنية اكتفى فيه بظاهر الآية دون ملاحظة واقع ومحيط الآية، وسبب نزولها ، أو الرجوع للمفسرين لمعرفة معنى الآية ، كما اعتمد على ما يدور في مخيلته من تفسير لكي يوجه معنى الآية للغاية التي يريدها .

٥. كانت طريقته في طرحه للموضوع أنه يذكر المسلمات حول الموضوع ثم يضيف كلمات قليلة المبنى خبيثة المعنى ثم يعود الى مسلمات الموضوع لكي يضع القارئ في ريب وشك وتساؤلات مستمرة ، وعلى سبيل المثال عند ذكره لشعيرة الحج يقول : وقد قاد النبي محمد سائر شعائر الحج . وبذل الرواة العرب والمؤرخون جهوداً كبيرة من بعده لحفظ كل التفاصيل في تلك الحجة التي قادها النبي بنفسه. وذلك لكي تبقى آخر تصرفات النبي في ذاكرة الأجيال، ولكي تكون أعماله الشعائرية قُدوةً وسُنّة للمسلمين من بعده. ولا نحتاج لتصديق كل التفاصيل التي يذكرها الرواة؛ لكن لا شك أن شعائر الحج، كما وردت في كتب الفقه الإسلامي، هي في معالمها الكبرى وشموليتها مما قام به النبيُّ آنذاك. إن الحج هو منذ ذلك الحين شعيرًة إسلامية خالصة .

٦. عند طرحه لأي شبهه لم يذكر ولم يستند لأي دليل بل يكتفي بإلقاء الشبهة والحكم وترتيب الأثر على أساس ذلك كما في قوله باقتباس القرآن من العهد القديم . او قوله في قصص الأنبياء وكونها مأخوذة من العهد القديم .

٧. بعض الموضوعات عندما يتناولها يعطيها حقها من الانصاف والموضوعية كما في قوله عن شخصية النبي(ص) : (امتلك النبي في الأصل شخصية دينية ، وفي نزعة التدين لديه نجد المفتاح لفهم شخصيته) ، وفي عظمته يقول : (إن عظمة النبي(ص) تكمن في أنه كان من ذلك الصنف من البشر الذي يميل الى خدمة الناس ومساعدتهم ، ويريد التأثير بهم) في حين عند تناوله لموضوعات أخرى تجده متحاملاً عليها كما في دعواه بتأثير اليهودية على الإسلام وشريعته ف(الصلاة) يرى بارت ان الإسلام اخذ هذه المفردة من المسيحية دون ان يتحقق ان هذه المفردة كانت معروفة قبل الإسلام وان كانت بغير معنى .

٨. وبعد القراءة والمطالعة لكتب المستشرقين وبحسب ما توصلّ اليه الباحث فإن مؤلفات المستشرقين انقسمت الى ثلاثة أقسام : منهم من يطرح الشبهة ويبحث عن الجواب وهذا هو الأسلوب الظاهر في التأليف ، ومنهم من يبحث عن الشبهات والثغرات فيطرحها بتعصب دون ان يبحث عن الجواب وهذا هو التعصب في التأليف ، وأما الأخير وهو أصعب أنواع

م.م محمد حسون عبد الزهرة/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Mohamed.h@uokerbala.edu.iq

التأليف من يطرح المسلمات لموضوع معين ثم في الاثناء يأتي بجملة خفية مربكة ثم يعود الى المسلمات ورودي بارت مما اتسم بهذا النوع من التأليف وليس هدفه الا ارباك القارئ وجعله في دوامه ليقوده الى تحقيق غاياته .

المصادر والمراجع :

١. آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية ، امجد يونس، مركز الدراسات القرآنية، ط٢،الرياض،٢٠١٥م
٢. آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، محمد خليفة، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
٣. الاستشراق الألماني ، احمد محمود هويدي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،٢٠٠٨م.
٤. الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ، عبد العظيم المطعني ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة،ط٢، ١٩٩٢م
٥. الإسلام والمسلمون في المانيا بين الأمس واليوم ، طه الولي ، الإسلام والمسلمون في المانيا بين الأمس واليوم ، طه الولي ،دار الفتح للطباعة والنشر،ط١، بيروت،١٩٦٦م
٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر مدرسة الامام علي بن أبي طالب ع ،ط١، قم، ١٩٦٠م.
٧. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، عباس محمود العقاد،مؤسسة هنداوي،ط٤،المملكة المتحدة،٢٠١٤م.
٨. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، رودي بارت ، ترجمة مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١، ٢٠١١ م .
٩. السيرة النبوية واوهام المستشرقين ، عبد المتعال محمد الجبري،مكتبة وهبة،القاهرة،د.ت.
١٠. الطريق الى مكة ، مراد هوفمان ،دار الشروق ،ط١ ، القاهرة، ١٩٩٨م .

١١. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢١٩٦/٤ . مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م.
١٢. في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق،ط٣٢،القاهرة،٢٠٠٣م
١٣. القرآن في كتابات رودي بارت ، مصطفى عبد الستار وعقيد خالد، دار الماجد، د.ط،٢٠١٣م .
١٤. قضية الألوهية في الاسفار اليهودية ، عبد المنعم فؤاد،مكتبة الثقافة الدينية،ط١،القاهرة،٢٠٠٤م.
١٥. مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي، تح:لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي،ط١،بيروت ، ١٩٩٥م.
١٦. محمد والقرآن ، رودي بارت ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وديوان المسار للنشر ، دبي ، ط١ ،٢٠٠٩م
١٧. المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دار المعارف ،ط٥،القاهرة ، ٢٠٠٦م
١٨. المستشرقون الألمان تَراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، صلاح الدين المنجد ،دار الكتاب الجديد، ط١،بيروت،١٩٨٧م
١٩. المسيحية مقارنة الأديان ، احمد شلبي،مكتبة النهضة المصرية،ط١،القاهرة،١٩٩٨م .
٢٠. المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، راغب السرجاني، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ،ط١،القاهرة ، ٢٠١١م.
٢١. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى ،دمشق،ط٣ .
٢٢. موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣، ١٩٩٣م
٢٣. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، محمد عبدالله ، دار القلم،الكويت .
٢٤. نقد الخطاب الاستشراقي ، ساسي سالم الحاج دار الكتب الوطنية، ط١،بنغازي، ٢٠٠٢م
٢٥. نور الإسلام وأباطيل الاستشراق ، فاطمة هدى نجا، دار الإيمان،بيروت،ط١، ١٩٩٣م.

Sources and References:

1. The Impact of German Orientalism on Qur'anic Studies, Amjad Younis, Centre for Qur'anic Studies, 2nd ed., Riyadh, 2015.
2. The Impact of Orientalist Thought on Islamic Societies, Muhammad Khalifa, Ain for Studies and Research, Cairo, 1st ed., 1997.
3. German Orientalism, Ahmad Mahmoud Huwaidi, Supreme Council for Islamic Affairs, 2008.
4. Islam in the Face of Global Orientalism, Abdul-Azim al-Muta'ni, Dar al-Wafa' for Printing, Publishing and Distribution, Mansoura, 2nd ed., 1992.
5. Islam and Muslims in Germany: Past and Present, Taha al-Wali, Islam and Muslims in Germany: Past and Present, Taha al-Wali, Dar al-Fath for Printing and Publishing, 1st ed., Beirut, 1966.
6. The Ideal in the Exegesis of the Revealed Book of God, Nasir Makarem Shirazi, published by the School of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him), 1st ed., Qom, 1960.
7. The Truths of Islam and the Fallacies of its Opponents, Abbas Mahmoud Al-Aqqad, Hendawi Foundation, 4th ed., United Kingdom, 2014.
8. Arabic and Islamic Studies in German Universities, Rudi Barth, translated by Mustafa Maher, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st ed., 2011.
9. The Prophet's Biography and the Delusions of Orientalists, Abdul-Mutaal Muhammad al-Jabri, Wahba Library, Cairo, n.d.
10. The Road to Mecca, Murad Hoffman, Dar al-Shorouk, 1st ed., Cairo, 1998.
11. In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb, 4/2196. Discussions in the Sciences of the Qur'an, Subhi al-Saleh, Dar al-'Ilm lil-Milayin, 24th ed., 2000.
12. In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar al-Shorouk, 32nd ed., Cairo, 2003.

13. The Qur'an in the Writings of Rudi Barth, Mustafa Abd al-Sattar and Aqeed Khalid, Dar al-Majid, n.d., 2013.
14. The Question of Divinity in the Jewish Scriptures, Abd al-Mun'im Fu'ad, Library of Religious Culture, 1st ed., Cairo, 2004.
15. Majma' al-Bayaan fi Tafsir al-Qur'an, by al-Tabarsi, ed. Committee of Scholars, Founder